الصراع الأيديولوجي في الرواية الجزائرية المعاصرة
رواية زمن النمرود للروائي الحبيب السايح أنموذجا

الأستاذ: مسيلي الطاهر

أستاذ مساعد قسم أ

قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة عبد الرحمن ميرة. بجاية

الكلمات المفتاحية : الأيديولوجية ، الرواية الجزائرية المعاصرة ، زمن النمرود .

Summary

Holding talks over Ideology in general, and particularly in modern Novels is an act of a great importancefor many reasons, among whichwe mention the connection of the term IDEOLOGY with many intellectual concepts at different levels, including novel texts, where discussingof Ideology became a matter of conflictbetween critics and searchers.

The aspect of Ideology in the Algerian modern novel provokes several questions that lead us to no satisfaction with superficial reading of the novel, and make us contemplate the contradictoryideological conflictsin it. Thereby, my essay entitled (The Ideological conflict through the Algerian modern novel) in which i studiedLahbib Essaiah_Zamanennamroud_ as example, is an essay to revealthe diversity of Ideologies, a character that makes this author actually the pioneer of this novelty in the Algerian modern novel, because of his attending to real political, social, economic and cultural matters , so much so that his novels become well known all over the world.

The subject matter of my essay is to see whether this novelist actually succeeded in depicting the Algerian reality then, by revealing the harsh conflict between the different political currents for the sake of governing, and to which extent the political, social, economic and cultural aspects of our countrywere affected by this revelation, and what are the intellectual means upon which the novelist relied to express the ferity of that conflict.

In attempting to answer these questions, i resorted to the application of sociological concepts in novels, especially through manyvisions of the most known European critics.

My essay does not aim to reveal the ideological aspects and levels only in the Algerian novel, but in the Arab world's one as well, because the novelistic writings and their backgroundare almost the same.

Keywords : Ideology, the Algerian modern novel, Zaman ennamroud.

مقدمة:

تعد رواية "زمن النمرود" * منعطفا حقيقيا في مجال الكتابة الروائية في الثمانينيات سواء من حيث تمردها على اللغة العربية وطغيان العامية فيها وذلك قصد مخاطبة العامة من الناس، أو من حيث جرأتها الصريحة في تناول وضع البلاد الاجتماعي ، والاقتصادي والسياسي ، وهذا لكون مؤلفها من الروائيين الذين تأثروا بالوضع العام للبلاد في تلك الفترة وعايشوه بسلبياته وإيجابياته، فكانت روايته هذه صورة لذلك الواقع المليء بالتناقضات ، وهذا ما يفسر هيمنة الجانب الأيديولوجي عليها والذي يمكن عرضه على الشكل الأتي :

أ- أيديولوجية الاستعمار:

تشكل الثورة جزءا هاما من الإنتاج الروائي الجزائري بداية من مطلع السبعينيات حيث ظلت المرجعية الفنية والأيديولوجية لكل روائي.

والرواية التي أدرسها على الرغم من أنها تحكي وقائع حقبة زمنية محددة لجزائر الاستقلال ، إلا أنها لم تخل من الإشارة إلى الاستعمار وأيامه المرة ، ولعل هذا الطرح يؤكد لنا بأن الجزائريين لم ينعموا بعد بكامل استقلالهم ، فجاء الحديث عن الاستعمار وسياسته لتوضيح ذلك، وهذا يعود إلى رؤية " الحبيب السايح " بضرورة مواصلة الكفاح من أجل تنظيف خارطة البلاد السياسية وإعادة مسارها إلى ما اتفق حوله قبل وأثناء الاستقلال .

و برزت أيديولوجية الاستعمار في "زمن النمرود" عبر مقاطع متفرقة ظهرت فيها مسألة تزييف هوية الشعب عن طريق محاربة الإسلام واللغة العربية وتزوير الحقيقة التاريخية المرتبطة بالوطن والإعلاء من شأن المستعمر،فاستخدم الروائي لإبراز ذلك بعض الومضات الاستذكارية على لسان أبطال روايته،فهذا "يزيد"منسق القسمة يحدثنا عن صديق والده "المستاتور" الذي « كان يعرف "ابن باديس"ويقول عليه : إذا بغيتم الخير يعم والزوايا تكثر وفرنسا تعمر، حاربوا معنا "ابن باديس" جميع علمه كفر. في (1936) تحالف مع ذرية النمرود وقادر يتحالف مع الشيطان. قرأنا في التوراة والإنجيل ، وقرأتم في قرآنكم و"سيدي خليل".. ما وجدنا ..ما ينادي به.ابن باديس خارج إرادة الربوإرادتنا من إرادة الرب . وإرادة الرب لا تقهر»[1].

وهذا القول التقريري يوضح جانبا مهما من أيديولوجية الاستعمار، الذي سعى إلى تجهيل الجزائريين حتى يتسنى له كبح كل مقاومة ، فيصبح تواجده بالجزائر أمرا حتميا، فلا مجال إطلاقا لمحاربة ما هو قضاء وقدر، وعلى الجزائريين أن ينصاعوا إلى ما يمليه عليهم،وأن يتجهوا إلى الزوايا التي

أسسها لهم أشخاص هم من أتباعه،مستغلا في ذلك تخلفهم ليزيدهم تخلفا أكثر مما هم عليه.فمهمته بالدرجة الأولى كانت تحطيم الإنسان الجزائري وخنقه بقيود الأمية،وزرع الخرافات في ذهنه.وهذه الصورة تبرز لنا ذلك«الحاج "بوعلام"و"الأغا" يومها تصالحوا.مع" المستاتور" و"الشيخ المقدم" تغدوا في مقصورة الزاوية.الزردة ظلت وباتت حتى الصباح .. عشرة مجامر زاهرة لا هبة أكلها الزهاد.

المجدوب - صاحب الحمامة الزرقاء - . في الليل بات يدور.حمامته على كتفه.كانكلما دخل مقبرة القبور تنفتح ويخرج منها الموتى .نساء . رجال. أطفال أجسادهم عارية بلا عورات.جميع موتى المقابر المجاورة كانوا وراءهيمشون...الناس ما عرفت ما قال- صاحب الحمامة الزرقاء- للموتى ليلتها.. الدنيا في الصباح جرت للوادي .وجدوا آثار أقدام حافية...الشيخ قال:هذا "ابن باديس" أرسل شياطينه .أمر كل الحضار والخدام بالزهدة " المستاتور" طرب وبارك للشيخ .قال له:العام القادم ما يبقى جياع ، ولا يجيء هم ..»[2].

ولم يكن الاستعمار يسعى إلى تزييف الوعي الشعبي فقط ، بل تعداه إلى سلب الأراضي من أصحابها الشرعيين ، وجعلهم عبيدا فيها يخدمونها لصالحه .وهذا "الحاج الحرايري" يخبرنا عن أحد الملاكين الاستعماريين الكبار الملقب بـ"مارولي" قائلا عنه: «هذه الأراضي من هنا لسعيدة ،ومن هنا حتى "بالول"! كانت كلها له، بالطيارة كان يسيرها... العرب كانتتخدم من الفجر للمغرب»[3].

كما برزت أيديولوجية الاستعمار في سياسة الاعتقال ، والتعذيب اللاإنساني لكل من يحلم ويؤمن بحرية وطنه الجزائر،وهذا المجاهد"المسعودي" يصف لكاتب القسمة "ولد ربيعة" سجن"بوشقيف"عندما ألقي عليه القبض من طرف قوات الاحتلال في معركة تسمى"تامسنة" قائلا له :« الله لا يريك سجن" بوشقيف"زنزانته كنا ندخلها عرايا مرات نبقى فيها الليل والنهار.لا شراب ، لا أكل ، كان الاستعمار يبغي أن نقروا أن نرتد .كاين من ارتد .ولكن الأغلبية صمدت.

كنا عندما نصطف في ساحة السجن– نسلم على بعضنا بعيوننا فقط- . وكان في السجن" حركي" اسمه" جدلابو" يأتينا ويختار أقوانا ويضربه على قلبه حتى يسقط .وإذا تكلم.. ذاك نهاره – كانت الكلاب تحرسنا.تشمنا بالواحد .إذا تحرك واحد نهشه...»[4].

بالإضافة إلى هذا فالرواية لم تخل من وصف الحرب الجهنمية التي خاضها الاستعمار ضد أبناء الشعب الجزائري والتي استخدم فيها وسائل حربية متطورة قصد إبادة كل الأحرار الذين آمنوا بحرية وطنهم والخلاص من نير العبودية .فجاء ذكر بعض المعارك وما حدث فيها للتدليل على ذلك فـ"المسعودي" الذي عايش وقائع الثورة وشارك فيها يحكي لنا بعض وقائعها قائلا : « في معركة "اللبة" جرحت واستشهد عشرة – الله يرحمهم - ... الصباح على الخامسة بدأت المعركة.. أنا على الحادية عشرة بالتقريب غبت على الدنيا . جراحي كانت خطيرة .سمعت من بعد . قالوا : المعركة استمرت حتى الرابعة بعد الظهر ..كنا محاصرين من عدة مواقع .من "تامسنة" من "تيسرين " من "بالول" من "تاقدورة" وصلت نجدات من "السبايس" إلى العسكر جاءت من " سعيدة " ومركز "مارولي " طياراتهم الصفراء ظلت فوق رؤوسنا....في المعركة استشهد عشرون مجاهدا، الله يرحم الشهداء»[5].

وعموما فقد شكل العنف في الرواية الأداة الأساسية التي بنا عليها الاستعمار خطابه الأيديولوجي ، واستعمل القوة المادية لتحطيم الجسد وإعاقة مسار التحرر .كما كانت صورته مرادفة للتخلف والتهميش والدمار والتخريب .

ب- أيديولوجية "ذرية الذئاب":

يتبنى أفراد " ذرية الذئاب التوجه الرأسمالي المناقض تماما للمسار الاجتماعي والسياسي للدولة الجزائرية آنذاك. فهم يخونون وطنهم مقابل مصالح زائلة انطلاقا من شرعية اكتسبوها بنية غير وطنية. وهذه الصورة التي تصف لنا "الحاج عون الله" لدليل قاطع على صحة ما أقوله « الاستقلال جاء به الأحرار، أنت سبقت الدنيا بنت الكلب..أكتافك أعراض ، مسؤول سياسي عيونك في مدينتنا دخلتها بالعباية – كما دخلت تونس – والسبحة والخطبة ، بعد سنة ، سنتين طولت رجليك .قلبتها " كوستيمات" ومن بعد .رفعت العصا. وكملتها بالكذب»[6].

وتواجد هذه الفئة داخل أجهزة الحزب المختلفة لا يكمن في كونه أداة للممارسة السياسية فحسب ، وإنما في كونه «جهازا ، أي في تبعيته لجهاز الدولة ، لا في استقلاله عنه، لأن دوره في خدمة الممارسة السياسية لفئة من فئات الطبقة المسيطرة، أي في خدمة وصول هذه الفئة إلى الهيمنة تنطلق من وجود السيطرة الطبقية لهذه الطبقة ، ومن ضرورة الحفاظ عليها ، لا من ضرورة التحرر منها ، كما هو الحال بالنسبة للحزب الثوري فقوة السيطرة إذن في الطبقة المسيطرة ليست في أحزابها .بل في استخدامها جهاز الدولة كأداة أسياسية في ممارستها السياسية للصراع الطبقي لأن أحزابها تستمد قوتها من تبعيتها لجهاز الدولة ، أي من كونها أداة لهذه الأداة »[7].

لذلك فإن "الحاج عون الله" الذي يمثل رأس هذا التيار لم يتوان في تنصيب من يؤيدونه في الفكر في سبيل المحافظة على مصالحه وحمايتها بواسطتهم « تعرف جميع الموالين الكبار. يحكمون بأحكامهم.نصبت بعضهم مسؤولين قي القسمات والبلديات .أعطيتهم مراكز السلطة والجاه.هم أعطوك الصوف والزبدة والعسل.الزربيات والدعاية لك من عندهم زيادة»[8]. لأنهم اكتسبوا من وراء تنصيبهم هذا أموالا كثيرة فـ "الحاج الحرايري" صار مصدر ثروته متعددا إذ « القهوة في وهران تخدم ، و الأرض في الحساسنة تدخل والمسؤولية في المنظمة تزيد وما يدخل من هنا وهناك بلا حساب ...»[9].

والشيء نفسه يمكن أن يقال على منسق القسمة "يزيد" الذي جنى ثمار تنصيبه لابن عمه "الحاج المزرقط" على كرسي البلدية . وحتى رئيسة الاتحاد النسائي "أم الشيخ" استغلت هي الأخرى منصبها و عملت على إثراء نفسها باكتنازها كمية كبيرة من الذهب ،فهي بذلك لم تخرج عن القاعدة النسائية المتعارف عليها داخل مجتمعنا المتمثلة في ثراء المرأة من خلال ملكيتها للحلي .

كما سعت "ذرية الذئاب" من خلال تواجدها على هرم السلطة إلى انتزاع الأراضي المؤممة من الفلاحين، فعلى حد تعبير "يزيد" «الأرض بالمسؤولية والمسؤولية بالأرض»[10]، فهما شيئان متلازمان . ولعل هذا الفكر و التوجه الإقطاعي نابع أصلا من كونهم ينبذون الاشتراكية ، و لكونهم أيضا متأثرين بالإقطاعيين الكولونياليين ،فهم لم يتأخروا في مدحهم . و يظهر ذلك في الحوار الذي دار بين

"الحاج الحرايري" و سائقه حول ما كانت تسمى مزرعة "مارولي"إذ عمل "الحاج الحرايري" على الإعلاء من شأن مالكها عندما استرسل في الحديث عنه و عن مزرعته «هذه الأراضي من هنا لسعيدة ، ومن هنا حتى "بالول" كانت كلها له بالطيارة. كان يسيرها. هذه الأراضي لما كانت ملكه كانت تخرج الذهب .. العرب كانت تخدم من الفجر للمغرب، والآن شف وتعجب »[11]. آملا في ذلك أن تعرضها الحكومة للبيع حتى يتسنى له و لأتباعه الاستفادة منها و هذا لكونه يؤمن بأن « الاشتراكية عند العرب و الله ما تتحقق »[12]. لذلك نجده يعمل رفقة أتباعه على فساد تفاح التعاونية الفلاحية حتى يتخلى الفلاحون عن خدمتها « أيها الإخوة كلمتي قصيرة جئت من "سعيدة " و الطريق بينها و بين "بالول" معروفة ،تعبت . مشاكلكم كلها أعرفها، مشكل التفاح أعرفه،مشكل الصناديق أعرفه. نحن مسوؤلون تحملنا مسؤوليتها.و في كل مرة نأخذالقرارات اللازمة . كلمتي قصيرة أطلب منكم تقديم تقرير مفصل للأخ "يزيد" منسق القسمة ، وهو يبعث إلينا ونحن ندرسه . إذا لزم الأمر نبعث به إلى المنظمة والوزارة.اكتبوا. اكتبوا. نحن على مستوى الولاية ندرس جميع المشاكل..»[13]. فهمه الوحيد جمع الأموال من الفلاحين البسطاء عن طريق دفع الاشتراكات .

ولم تتوقف سياسة "ذرية الذئاب" في عرقلة بيع محصول التعاونيات الفلاحية، بل تعدتها إلى استنزاف خيراتها لصالحهم ، فهذا "التامدي" رئيس إحدى التعاونيات يبيع محصولها لصالحه خفية « "سي التامدي" في الصيف الماضي كان جلب شاحنة من الدلاع بلا فاتورة باسمه ، و باعه في حانوت التعاونية باسم التعاونية و الدراهم رجعت له»[14].

ولكي لا تنكشف مؤامراتهم إزاء الفلاحين البسطاء سعوا إلى تغليط الرأي العام حول النقابة الممثلة لهم بأنها سليلة الشيوعية ،هدف أصحابها تشويش أفكار الفلاحين لا غيرفهي في نظرهم « ما أعطت و لا تعطي الخبز ، كلام فارغ "بوليتيك .. الدنيا هذه كلها مبنية على الحيلة ويح صاحب النية . إما تكون الثعلب، و إما تكون الدجاجة .. النقابة ما أوصى بها ربي ولا النبي، و لا الجدود، النقابة هي الشيوعية "»[15].

ولم تتوقف سياسة محاربة النقابة داخل التعاونيات الفلاحية بل تعدتها إلى المصانع ، وهذا خوفا من انتشار الأفكار المعادية لهم خاصة و أنهم مقبلون على الانتخابات .

ولم يكن هدفهم من وراء محاربة النقابيين الفوز في الانتخابات فحسب بل تجاوزوه إلى العمل على السير في خوصصة المصانع ، و يتجلى ذلك في تعاونهم مع المؤسسات الأجنبية الخاصة في تسيير شؤونها ، ومنع أي تدخل من العمال المحليين و بذلك عدم إعطائهم أية فرصة للتمكن من اكتساب تقنيات تسيير الآلات الحديثة و إظهارهم بمظهر الإنسان العاجز أمام التكنولوجيا المتطورة « شركة أجنبية متعددة الجنسيات لا نراقبها تنشط كما تشاء . ومتى شاءت . عملاؤها وجدوا الجو الفارغ . ناوروا .وناوروا . أخروا الإنجاز. ارتفعت التكاليف ، الملايير. من المسؤول ؟؟ شركة في بلدنا تمنع من اكتساب الخبرة عملاؤها يمنعون العمال من دخول مراكز الوحدات . و مراكز الأمن.. من المسؤول عن تخريب البساط المتحركة ؟؟ العمال ..؟؟ لا ثمانية من عمال الشركة الأجنبية أثبتت إدانتهم »[16].

ولم يتوقفوا عند هذا الحد بل راحوا يستغلون المصانع لإنتاج أشياء أخرى تعود عليهم بأرباح أكثر ، وهو ما حدث بالفعل في مصنع الورق .

إن هذا التيار في مجمله لا يهمه سوى مصالحه الخاصة فـ « الشعب و الحزب و الثورة و المسؤولية في حسابه زايد ناقص . تحـــرق الجزائر ؟ تخرب ؟ يحتلها الأعداء ؟ ما يهمه. يا أم الفقـــراء على مصالحــه قــادر يبيعكللشيطان »[17].

ولاستمرارية ثرائهم و بسط نفوذهم سعوا إلى تقديم "يزيد" على رأس سلطة القسمة خوفا من ضياع مصالحهم ، ومن محاسبة أعدائهم لهم « ما نفرط في مصالحنا عدونا ما يرحمنا »[18]. وهو ما يفسر وجودهم داخل أزمة اقتصادية و سياسية و أيديولوجية سببها الممارسة السياسة للطبقة النقيض،الشيء الذي أدى بهم إلى التفكير في تزوير الانتخابات «قولوا لي: كيف نقضي على "أولاد إبراهيم" في هذه الانتخابات ؟؟ وبعدها تسهل علينا انتخابات المجلس الوطني.

الله يلعن من فكر في قانون الانتخابات ..

اللعنة وحدها ما تكفي. أنا علي المال و الوعد.. أنتم عليكم تجديد مسؤوليتي في القسمة »[19].

ولعل هذه الصورة توضح وجود هذه الطبقة داخل أزمة سياسية حادة فإذا ما « طبقت الديمقراطية كما تسمى كانت ا لمصيبة ..»[20].

إن أزمة "ذرية الذئاب" المسيطرة تتحدد « داخل الحقل السياسي للصراع الطبقيبتغيير في علاقة السيطرة بين الممارسة السياسية لهذه الطبقة و الممارسة السياسية للطبقة النقيض ،أي للطبقة العاملة، أو التحالف الطبقي الثوري بقيادة الطبقة العاملة...»[21]. فبمجرد انكشاف أمرهم أمام الرأي العام بتزوير الانتخابات و محاولة منهم احتواء الأزمة لجئوا مباشرة إلى التضحية بمن رشحوه لقيادة القسمة – يزيد- حفاظا على مصالحهم .

وأخيرا إن ما يمكن قوله حول "ذرية الذئاب"، أنهم تدرجوا من الإقطاعية إلى الليبرالية الحديثة معتمدين في ذلك على تواجدهم بمختلف أجهزة الحزب الحاكم، ساعين بذلك إلى تحقيق مصالحهم الأحادية الطرف. فلم يعبروا عن طموحات و آمال الشعب الذي يعمل على تحسين ظروفه الاجتماعية بالتخلص من الاستغلال و العبودية .

جـ- أيديولوجية "ذرية النمرود":

تمثل "ذرية النمرود" في الرواية الفئة التي حرمت من نعيم الاستقلال على الرغم من مساهمتها الفعالة في دحر الاستعمار و نيتها الخالصة في بناء هذا الوطن.

وعلى الرغم من اشتراكها في هدف واحد تمثل في محاربة المفسدين من أذناب الاستعمار والاستغلاليين و الانتهازيين الذين يحاولون فرض الرأسمالية كبديل لما اتفق عليه في بيان أول نوفمبر (1954) الداعي إلى العدالة والمساواة و استغلال خيرات الوطن لصالح كافة أبناء الشعب الجزائري. إلا أن رؤاهم الأيديولوجية داخل الرواية متباينة إلى حد بعيد ، فهناك من دعا إلى إرساء قواعد الاشتراكية كنظام سياسي و اقتصادي و اجتماعي باعتباره يمثل التوجه السليم لبناء الدولة ، و توزيع الثروة

توزيعا عادلا بين أبنائها. و هناك من خالف هذا الاتجاه وذلك بدعوته إلى تطبيق الشريعة الإسلامية كحل جذري للأزمة الوطنية باعتبار أن الشعب الجزائري مسلم. وعلى هذا الأساس قمت بتقسيم أيديولوجية "ذرية النمرود" إلى أيديولوجية اشتراكية وإلى اتجاه ديني.

أولا- الأيديولوجية الاشتراكية:

حدثت الثورة الجزائرية نتيجة صراع تاريخي طويل مع الاستعمار، و كان الفلاحون وقود كل الانتفاضاتكما كانوا وقود الثورة المسلحة.

لقد فرض « الفلاحون رغبتهم بالاستيلاء على أراضي المعمرين" الكولون" فور تحقيق الاستقلال ، وهو ما سمي بالتسيير الذاتي ، و جاءت الثورة الزراعية في مرحلة السبعينيات نتيجة استمرار الفلاحين و طموحهم إلى فرض العدالة الاجتماعية و القضاء على استغلال الإنسان للإنسان »[22].

إن الفلاح الجزائري لم يعد يرضى في هذه المرحلة أن تهان كرامته و ثورته ، و لم يعد يتقبل أي شكل من أشكال الاستغلال و حياة التهميش و الانعزال و التخلف و الجهل ، وذلك مرده في نظري إلى أنه ذاق مرارة القمع الوحشي الاستعماري من التعذيب إلى التجويع إلى السجن. وهو في كل هذا يستند إلى تاريخ مدرسة الحياة اليومية التي علمته بأن أفضل علاج للعبودية هو الثورة التي تصنع له حريته و تحقق له إنسانيته.

و الثورة الزراعية بتأميمها لملكيات كبار الإقطاعيين ، كانت « فصلا جذريا في تاريخ نضال الفلاحين الجزائرييناذ اختفت العبودية الإقطاعية في مجال الزراعة ،وهذا لم يكن إلا بعد تجنيد وطني للقوى المؤمنة بالحرية ونبذ العبودية وزوال استغلال الإنسان للإنسان الذي لن يتحقق إلا بفرض نظام اشتراكي علمي تحت راية جبهة التحرير الوطني »[23].

و كانت القوى الفلاحية و العمالية في كل الانتفاضات ، وفي الثورة المسلحة وقود النضال من أجل التحرر الوطني بقيادة "جبهة التحرير الوطني" . فهي القوى التقدمية والطلائعية التي صنعت التاريخ الحديث للجزائر بقيادة المناضلين الثوريين و المثقفين العضويين ، و كل الوطنيين المخلصين لوطنهم في إطار تنظيم أيديولوجي موحد عرف بـ "جبهة التحرير الوطني" وهو مفجر ثورة نوفمبر الخالدة التي دامت أكثر من سبع سنوات صمودا و تحديا للاستعمار الفرنسي الذي كان أعلى أشكال الامبريالية آنذاك .

و استطاعت هذه الثورة أن تحرر الأرض من الكولون و الإنسان من العبودية الاستعمارية و الاقتصاد الوطني من السيطرة الامبريالية. و«كانت سنوات الحرب درسا عظيما ترسخ في ذات كل جزائري فجعله يرفض أن يرى نفسه مرة أخرى عرضة للاستعمار الامبريالي بشتى أنواعه وكل أساليبه اللاإنسانية .وخلق فيه الطموح إلى الحرية والعدل و الاشتراكية.

لقد تثبت الاختيار الاشتراكي نظاما ومنهجا لتوجه الحكم في الجزائر بعد الاستقلال. وهذا ما نصت عليه كل المواثيق الرسمية للدولة الفتية بقيادة جبهة التحرير الوطني »[24].

إن تجربة الثورة الجزائرية كانتدرسا عظيما لكل فرد جزائري ناضل من أجل ألا يرى نفسه مرة أخرى عرضه للقهر و الاستغلال و الظلم بقيادة "جبهة التحرير الوطني" التي اتسمت في نشأتها بسمات «الأحزاب الاشتراكية – شأنها شأن الحزبين الشيوعيين السوفيتي والصيني – في وضع ثوري. و كان هدفها الاستيلاء على سلطة الدولة عن طريق تحرير البلاد من السيطرة الاستعمارية.و كانت الجبهة شأنها شأن الحزبين الشيوعيين الصيني والكوبي تتمتع بتأييد الفلاحين و تقودها في الأغلب كوادر حضرية ، و مع ذلك فإن الخاصية المميزة للجبهة هي أنها لم تكن من الممكن أن تعرف بأنها اتحاد أحزاب و بأنها حزب واحد ... و جبهة التحرير الوطني ليست حزبا أيديولوجيا خالصا من النمط الغربي الليبرالي ، ولا هي حزب طبقي بالمقاييس الماركسية ، و لا هي ارستقراطية من النمط الفاشي ،إنما هي حزب مساواتيو ديمقراطي» [25].

واستمرت الجبهة في تركيبتها هذه إلى « سنة (1965) ، ثم أخذت إطارها الحزبي الأيديولوجي المنظم ، وكان الحزب مفتوحا أمام كل الجزائريين الذين يشتركون في النضال من أجل أهداف التنظيم» [26].

وبعد ما كان الصراع في الجزائر إلى نهاية الثورة داخليا قائما على أساس سياسي تطاحني بين الجماهير و القوى العسكرية للاستعمار، تحول في ظل الاستقلال إلى الأنتلجنسيا الوطنية، و أخذ الصراع الاجتماعي مناحي متعددة فكرية و فنية و ثقافية و أدبية و نقدية من منطلق طبقي في مجتمع متعدد الأنماط الإنتاجية .

وتكمن خصوصية الجزائر المستقلة في الحقيقة في أن « العسكريين ينافسون تحت سيطرة البرجوازية الصغيرة الطبقات و الفئات الأخرى التي تتوق إلى الاستيلاء على سلطة الدولة من أجل الحصول على التأييد الاجتماعي.و من هنا كان تحرك الرئيس "بومدين" نحو إعادة الثورة إلى الفلاحين الجزائريين الذين منهم نبعت . ونفذ هذا من خلال الثورة الزراعيةو بناء قرى اشتراكية تمد الفلاحين بمساكن مجهزة بكل المنافع الضرورية و الخدمات الصحية و المدارس لأطفالهم، و فرصة فلاحة الأرض جماعيا » [27].

إن استقلال الجزائر أفضى إلى بناء الدولة على أنقاض متبقيات الاستعمار المؤسساتية و الذهنية والسلوكية، ومنها التسيير الإداري لمؤسسات الدولة التي بنيت على جهود المجاهدين المتعبين من الحرب و بعض الشباب الذين تثقفوا و تحصلوا على شهادات جامعية مفرنسة و معربة . كما خلفت الثورة أيضا ذلك العجز الظاهر بعدم قدرة تسيير الفئة الثورية الشعبية الفلاحية لمؤسسات الدولة نتيجة أميتها وتعبها من الثورة و الجراحات مثل المعطوبين والمعوزين و الفاقدين لمساكنهم و مناصب شغلهم و الذين هم بحاجة إلى عون الدولة بحد ذاتها.

ولذا كان على الثورة بعد الاستقلال الاستمرارية في الشرعية الثورية و تبني هذه الفئات اجتماعيا واقتصاديا. و كان على الدولة الفتية إلزامية بناء مؤسسات الدولة الموروثة من الاستعمار و تسييرها إداريا واقتصاديا مثل المناجم ، والبترول ،والسكك الحديدية، والطرق ،والمواصلات و بناء

المدارس والجامعات ، واستغلال التعاونيات الفلاحية... و كل هذه المؤسسات أسندت لفئتي المجاهدين و الشباب الثوريين ، و منه أستخلص أيديولوجيتهما الاشتراكية .

- **فئة المجاهدين :**

تتبنى هذه الفئة الاشتراكية من منطلق تأثرها بالثورات التي خاضتها الشعوب المحتلة ضد الاستعمار الرأسمالي ، وهذا ما ظهر في حديث "المسعودي" عن انهزام فرنسا في حرب الفيتنام « عسكر فرنسا انهزمفيالفيتنام .. أعلاه ما ينهزم في الجزائر.. والاستعمار في العالم واحد يفهملغةواحدة ، لغة النارو الحديد ..»[28].

كما أن هذه الفئة لايمكن أن تحيد عن الاختيار الذي رسمه زعماء جبهة التحرير أثناء الثورة المسلحة و ما بعدها، ويظهر ذلك في تحديهم لمن يعرقلون مشروع الثورة الزراعية باعتبارهم فلاحين حرموا من خيرات أرض وطنهم الخصبة التي تمثل بالنسبة لهم رمزا من رموز السيادة الوطنية ،فلا مجال للاستغناء ولو على شبر واحد لمن يريدون فرض سياسية الاستعمار من جديد .فهذا"المسعودي" يتحدى رئيس اتحاد الفلاحين"الحرايري" الذي يسعى إلى تخريب التعاونيات الفلاحية بمنع بيع محصولها من التفاح «... هذه المزرعة انتزعناها من الكولون . نحن نسيرها. نحن نحل مشاكلها ... نبرهن لك يا "الحرايري " بأننا عمال أرض صح . العراقيل ما توقفنا . و نقدر على المسؤولية . تحملناها في" مارس 63"...إخواني عمال المزرعة يلزم أن يفهموا هذا .. أصدقاؤنا المسؤولون عددهم قليل.. مرة قلتهايا "بومدين" – الله يرحمك – "و الله إذا ما شمرتم على أكمامكم .. الشمس ما تزيد تطلع عليكم.. هذه أرضكم عادت لكم ، دافعوا عنها" ...»[29].

وعلى الرغم من أمية هؤلاء المجاهدين إلا أنهم كانوا يؤمنون بضرورة التكتل والاتحاد للقضاء على الانتهازيين وتحقيق الاشتراكية « ...التنظيم هو عين الإنسان، وهو المومو، بالتنظيم تقدر على التمييز هذه حمراء . هذه خضراء هذه سوداء .هذا طالع . هذا نازل . هذا عدو.هذا صديق . العالم كله - كما الفيلم- يبدأ بين عينيك يفوت .ما تخلط . إذا غلطت تصلح في الحين و تواصل الطريق عمالنا هذه شروط تنقصهم .. عند أغلبهم – كما عند المستفدين – جميع المسؤولين يقولون الحقيقة .و عندهم كذلك كل شيء مكتوب هو رسمي... هذا قرار هكذا.. وهذا قرار هكذا .. هذا مسؤول هكذا.. وهذا مسؤول.. الله غالب الذنب ما هو ذنبهم .. بلا ما تقضي على الأمية لا يمكن أن تحقق الاشتراكية»[30].

ولكي تنتظم أمور العمال و تسير لصالحهم ، سعوا إلى إعادة تشكيل نقابة العمال من جديد باعتبارها مسألة حساسة في كسب الصراع لصالحهم .

ونتيجة لتردي الوضع العام للبلاد بفعل المفسدين ممن يشغلون مناصب حساسة داخل أجهزة الحزب ،لم يترددوا في الدعوة إلى التغيير وإعطاء المسؤولية لمستحقيها«الحزب كونتم منه مملكة غلقتم أبوابه في وجه المخلصين ،هذا الحزب هو حزب المجاهدين والفدائيينوالمسبلين .حزب الشهداء و آبائهم و إخوانهم...»[31].

وهذا التطهير لن يتم إلا بفعل الانتخابات الشرعية والنظيفة الخالية من تلاعبات التزوير و ذلك بعدم ترك السلطة الحالية تشرف لوحدها على العملية الانتخابية كما كانت عليه سابقا «...هذه المرة لو ينزل جبريل ما نسمح في حقنا القسمة هذه المرة هنا»[32].

وهم في ذلك لن يسمحوا في حقهم لأنهم يؤمنون إيمانا كبيرا بشعبيتهم و بفوزهم ، حتى وإن تطلب منهم ذلك ثورة أخرى « الاستعمار بدأناها معه بالشاقور و الخدمي والزويجه و الآن لو يطمع الطيارة بالطيارةو الدبابة بالدبابة... خلالمناضلين في حالهمبدون ضغط. بدون تهديد .رشح نفسككمناضل. و إلا .. إذا وصلت للحمية عندنا الحمية. وإذا وصلت للملفات عندنا ملفات . و إذا وصلت للقانون ، القانون معنا ضدك»[33].

إلا أنهم في النهاية يرفضون أي تصادم دموي مع أعدائهم حفاظا على وحدة الوطن وسلامته،فكل من خان الواجب الوطني يتولى الله أمره .

ورغم هذا الموقف إلا أن الواجب الوطني يفرض عليهم البقاء في دائرة الصراع مادامت "ذرية الذئاب" على هرم السلطة تفرض سياستها ضد أبناء الشعب «نحن موجودون، و نبقى مادام المرض و القهر و الجوع..»[34]. حتى و إن استدعى منهم ذلك حمل السلاح ضد أعدائهم على الرغم من رفضهم لهذا الأسلوب لحل الأزمة .

إن الاشتراكية بالنسبة لهذه الفئة مبدأ لا رجعة فيه يجب تجسيده عن طريق إسناد الحكم إلى من دافعوا عن هذا الوطن « الاشتراكية يلزمها حزب ثوري وإلا تعثرت التجربة . الثورة كما " البابور" الحزب الثوري هو قايدها»[35].فلا يمكن تسليم السلطة إلا للذين ذاقوا مرارة الاستعمار وعرفوا قيمة الاستقلال.

- **فئة الشباب:**

إن فكرة الاشتراكية التي بلورها الشباب الثوريون الذين اقتنعوا بالشرعية الثورية وبمشاريع الدولة الفتية ببناء مؤسساتها ومساندة برامجها مثل الثورة الزراعية ، الثورة الثقافيةوالصناعية قادتهم حماستهم الثورية إلى تبني الأفكار الاشتراكية ومبادئها في الحرية والديمقراطية والمساواة والعدل ، ونفي الهيمنة الطبقية سوءا كانت إقطاعية أم برجوازية ، وهذا ما دفعهم إلى التحزب أو الانضمام إلى الحزب الطليعي الاشتراكي الذي ساير مشاريع الدولة في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي .

ويظهر النزوع الاشتراكي لهذه الفئة في "زمن النمرود" في الدعوة إلى المساواة بين جميع فئات المجتمع عن طريق توزيع خيراته توزيعا عادلا بين كافة أبناء الشعب ، فكل جزائري يملك حقه في الحياة الكريمة لأن الاستقلال جاء ليخلصه من العبودية والاستغلال وينقله إلى عالم الحرية والتنعم بما حرم منه مادام قد ضحى بالنفس والنفيس في سبيل استقلال الجزائر.

وبدأ نشاط هؤلاء الشباب من داخل التعاونيات الفلاحية إيمانا منهم بتطبيق الثورة الزراعية وجعل الفلاحين البسطاء أصحاب قرار داخل التعاونيات ، لذلك نجد الفلاحين يحبونهم كثيرا لأنهم يدافعون عن حقوقهم ومصالحهم فـ "أمين" مثلا « الثورة الزراعية تسكن له في المخ . ما رأيت مثله يحبه

المستفيدون وهو كذلك يحبهم »[36]. لذلك وصفوا بالمشوشين من طرف غرائمهم لأنهم منعوهم من خوصصة الأراضي.

ولم يقتصر دورهم في الدفاع عن الفلاحين فقط ، بل سعوا إلى نشر أفكارهم وفرضها داخل المصانع الإنتاجية وذلك بالدعوة إلى تشكيل فروع نقابية تسهر على حفظ حقوق العمال وتجعلهم طرفا أساسيا في تسيير شؤونها. ويظهر ذلك في تحريض "هارون" لصديقه"كروم" ضد مديره « ..." السامط يغلب القبيح" ..سمطوا تغلبوا المدير وأمثاله...الحمية تغلب السبع ومدير مصنعكم سبع قاطع عليكم الطريق .وأنتم – الله يبارك- مئات اتحدوا على كلمة واحدة .المصنع جديدوالمشاكل فيه كثيرة .وعندما يرحل " الجابون" ما يبقى فيه غير ولد العربية .فاهمني؟؟

- كونوا فرعكم النقابي هذه الأولى»[37].

وهذا الموقف لم يأت صدفة بل نتيجة دراسة عميقة ، فلا يمكن للعمال أن يستفيدوا من حقوقهم إلا بنضالهم المستمر وتنظيمهم داخل جهاز نقابي يضمن لهم حقوقهم « أنا درست ربما اقتنعت نهائيا بهذا النضال أمر حيوي.والعمال ينبغي أن يخوضوه حتى داخل نقابة صفراء »[38].

لذلك فهم يحلمون و يسعون لتشكيل هذه النقابة لأن وجودها يعني تمكنهم من فرض سياستهم وتواجدهم ضد الاستغلاليين. وهذا ما عبر عنه"أمين"« ... ورقة كانت تحدد وجودك بالمصنع. أكبر مصنع في المدينة.أكثر من ألف عامل .قوة .تيار جارف.آه لو يصبحون قوة منظمة... هذا حلمك .

أنت لن تكون نبيا ولا زعيما جديدا ..في دماغك فكرة صغيرة تختمر. تعتمل .نضجت. قد تصير نبتة تنمو.تتحول شيئا أخضر. ثمرا يعطي بذورا تعطي نباتا.. قلتها في الجمعية العامة والعمال اهتزوا بدأت النبتة تنموا يا إخوان»[39]. هذه النبتة التي ستكون حجر عثرة في وجه المخربين للمؤسسات العمومية من"ذرية الذئاب". إذ « "لا مراقبة. لا تحكم في التسيير. ولا مجلس عمال ديمقراطي"...»[40].

وبسبب مواقفهم المتصلبة اتجاه "ذرية الذئاب" أودعوا السجن من طرف قوات الأمن الوطني التي كانوا يعارضون تدخلها في ما يجري داخل المؤسسات الإنتاجية ، ويرون بأن دورها يكمن في حماية الضعفاء والدفاع عن مكتسبات الاستقلال بمسايرة الثورة الاشتراكية واحترام خيار الشعب .

ورغم تواجدهم بالسجن إلا أن هذا لم يمنعهم من الإصرار على مواصلة نضالهم لأنهم يؤمنون ببراءتهم وبسمو رسالتهم .«..هي غرفة حبس .مساعدة على العمل .أخلق الظروف.قد تكتب على الجدران .من سبقوك هنا كتبوا أيضا .. "اقرأ الحبس يصنع الرجال " ..كنت تعرف المرور من هنا كان يجب ..تكتب محضر محاكمة لشركة "كروزو لوار" فضحتها محضر محاكمة لأسلوب العمل البيروقراطي في المصنع ، ولمعاناة واحتقار العمال سجلت موقفك كعامل»[41].

وفي النهاية بقيت الحسرة تخيم عليهم بسبب ما آلت إليه الولاية بفعل الانتخابات التي شهدت صداما دمويا بين الطرفين المتعارضين.وبقي الأمل يراودهم في مواصلة العمال لكفاحهم « من استفاد في "بالول" ؟ ومن استفاد في "سعيدة" ؟ الدماء هناك سالت والمصنع هنا مهدد العمال لا تنطلي عليهم إلى النهاية.

أغلب العمال في المصنع ذاق طعم الوحدة والانتصار هل سيواصلون؟؟ »[42].

وعموما فإن فئة الشباب تظهر أكثر تنظيما من فئة المجاهدين في الدفاع عن مبادئ الاشتراكية وبلورتها على أرض الواقع لأنها تنطلق من رؤية علمية محددة المنهج وواضحة الأهداف.

ثانيا- الاتجاه الديني:

إن النظرة إلى الجزائر بداية السبعينيات على أنها دولة اشتراكية ، وتوهم الانتصار الكامل في تطبيق الثورات الثلاث "الزراعية، والصناعية ،والثقافية"، والزعم بأن الثورة قضت على الإقطاع وألحقت تقهقرا نهائيا بالبرجوازية هي« أكثر من نظرة حماسية لدى المتعاطفين مع قضية الفلاح الجزائري والعدالة الاجتماعية من مثقفي البرجوازية الصغيرة التي تسعى إلى تحقيق أحلامها في النظام الاشتراكي. ولذا لم يستطع هؤلاء أن يعوا أن هذه الفكرة هي مقولة برجوازية روجت لها السلفية للقيام بما عرف بالثورة المضادة التي شملت ساحة التطبيقوعرفت بالعنف الطلابي في التطوع لصالح الثورة الزراعية والعمل على تحقيقها تطبيقا منذ (1984) »[43].

لقد استغلت الفئات الرجعية مقولة الجزائر دولة اشتراكية تطبق المساواة في كل شيء لأن الاشتراكية في عرفهم هي بلاد الطابور والجوع والفقر وإرجاع الإنسان آلة لخدمة المجتمعإضافة إلى كونها كفر وإلحاد وذلك لتتفيهها وتصويرها نظاما لا يمكنه قيادة البلاد باعتبار أن الشعب الجزائري شعب مسلم ولا خيار في حكمه سوى تطبيق تعاليم الشريعة الإسلامية السمحة.

ويغرق الاتجاه الديني في "زمن النمرود" الممثل في شخص "عوج الفم" في عالم أخلاقي يعارض عالما غير أخلاقي يمثله الرأسماليين والاشتراكيين على حد سواء .

وتقوم هذه المعارضة على العنف اللغوي،والعنف المادي .حيث يسعى "عوج الفم" بكل ما يملك للقضاء عليهما .وكان ذلك من مقهى "تشراك الفم" أين يتجمع فيها أغلبية المواطنين. فمن هنا بدأ لترويج الشائعات ضد من يحكمون الولاية حيث وصفهم بالمفسدين والاستغلاليين في كثير من الصور التي تعرضت إليها سابقا .غير أنهلا يمانع في الملكية الفردية لرأس المال ويظهر ذلك في حوار له مع أحد جلسائه « - رئيس البلدية قالوا يبني " فيلا " في "معسكر".

- وإذا كان ربي أعطاه ؟؟ أنت تمنعه »[44].

أما الاشتراكيون فهم في نظره كفار وملحدون ، وهو ينطلق في ذلك من منطلق الإسلام الوراثي« المعلومات عن المسائل القانونية والشرعية والفلسفية لا تنقصه ، يقرأ الآية دليلا كذلك. لكونه لا يحسن اللغة العربية كثيرا ما يلحن»[45]. ويرى في الجامعة الجزائرية مكانا لنشر الفكر الشيوعي وأنها حادت عن الطريق المرسوم لها «إذا جر إلى الحديث عن الجامعة أظهر كل حسرته. وضعها مترد .الطلبة كان يلزمهم ذلك الدرس القاسي لقنوه بقسوة.وكان يجب أن تحل منظمتهم ..تجاوزوا كل الحدود. ثم يلتفت إلى أحد جلسائه . الجامعة كانت يوم كان الاتحاد الوطني للطلبة الجزائريين..أما اليوم..التطوع والمتطوعون..كلام فارغ بني وي وي " حكوميست "...»[46].

أما العنف المادي فيظهر من خلال دعوته إلى التناحر بين الأطراف المتنافسة في الانتخابات « بصدد الانتخابات كرر لجلسائه مرتين: " بالول" و" عين الحجر" و" أولاد بخالد" هذه المرة تشعل فيها .الدنيا طلع لها الزبل للرأس إما يقع التغيير وإما تتخلط»[47].

ورغم دعوته إلى الصدام الدموي إلا أنه في النهاية أخذ موقف المندهش مما حدث بين الطرفين المتصارعين في الانتخابات « الهبل.والله الهبل .الناس في بالول تقاتلت ..قالوا: في"عين الحجر" كان الأمر ربما تكرر .رجال الدرك تدخلوا قبل الوقت .تصدق أنت ؟؟وأنت ؟.

قالوا: فرضوا على "بالول" حضر التجول .ربما رفعوه .ربما مازال .

وهذا يحدث بعد الاستقلال ؟ كما "أولاد إبراهيم" ، كما" أولاد بخالد ". راحوا ضحية "الحرايري" »[48].

ونتيجة لما آل إليه وضع الطرفين المتعارضين فإنه اتخذ منهما موقف الحكيم الساخر،فهو يرى بأنه لا يمكن أن تفلت" ذرية الذئاب" هذه المرة من العقاب وهذا لكونها سعت إلى نشر الفوضى والتقاتل الدموي . والشيء نفسه ينطبق على "ذرية النمرود" فعلى الرغم من مساندتها لشعارات النظام إلا أنها في النهاية ستجد السجن في انتظارها .

وفي نهاية الرواية يخرج "عوج الفم" مهزوزا مهزوما بسبب عدم إقناع جلسائه بإيجاد البديل لحل الأزمة، فهو يؤول العقيدة لخدمة أغراضه السياسية وفقط ، لا يحمل إطلاقا صفة المسلم الحقيقي إذ الثورة في نظره« .. بلا دم ماهي ثورة..البلدية بالنسبة إليه بدعة...جارح في حديثه ميزة أخرى فيه .يطعنك بكلمة كما يطعنك بخنجر. يحدث أن يقودك إلى فخ لا تتوقع السقوط فيه...حدث أن جر يوما أحد ضحاياه في "الترولي" رفع صوته وأشار إليه. أنت شيوعي كافر وملحد»[49].

يبدو من كل ما سبق أن الروائي وصف "عوج الفم" أحيانا بالسكونية وأحيانا أخرى بالديناميكية وذلك حسب متطلبات العملية السردية ، و كانت صفة الثبات هي الغالبة عليه ويعود هذا إلى رؤية الكاتب التي تجعل الفكر الرجعي سكونيا لا يتحرك إلا للتدمير والهدم ، وهذا ما حاول فعله "عوج الفم" عندما تعرض للذين يحاولون إنقاذ الوضع المتردي للبلاد.

وعموما فإن "الحبيب السايح" في روايته هذه حاول أن يصور واقعا تاريخيا واجتماعيا ارتبط ارتباطا وثيقا بفكره المستمد من المواثيق الرسمية للدولة الجزائرية فبالنسبة له «شرط التحزب للأديب لكي يرقى إلى المرحلة التاريخية التي تعيشها البلاد كما جاءت محددة في نصوص الميثاق الوطني»[50] .وهذا دليل قاطع على إيمانه برسالة الأدب التي لا تعني المتعة والتسلية ، لذلك غلب على الرواية الطابع الانتقادي للواقع السياسي والاجتماعي للبلاد ،فـ« بعد ست عشرة سنة من الخطب السياسية والتوجيهات ما بقي أحد يجهل سياسة البلاد وما بقي أحد يحتاج إلى توجيهات.الناس في حاجة إلى حل مشاكلها، وإشراكها في العمل...»[51].ويكون ذلك بإبقاء الملكية العمومية للمؤسسات الاقتصادية والأراضي الفلاحية وعدم احتكار السلطة،فكان مدافعا عن الثورة الزراعية والمكاسب الثورية

ساخطا على الرأسمالية ، ومدافعا عن التواجد داخل الحزب.وكانت في ذلك غيرته على الوطن تمنعه من الخوض في الاستمرار للدعوة إلى العنف كحل للأزمة الوطنية.

خاتمة:

إن رواية زمن النمرود طرحت فكرة التشبث بالمبادئ الأساسية التي تبناها الرئيس هواري بومدين، لذلك وجدناها قد ثارت على التراجع عن كل القيم والمبادئ والتحولات بالهروب إلى التسيب واللامبالات والتراجع عن المنجزات الوطنية الكبرى التي كانت بمثابة الصاعقة للتحول من نموذج الاشتراكية البومدينية إلى الرأسمالية الفضفاضة من غير رأس مال حر وشخصي أو عائلي، وهنا سادت فوضى القيمة للمال والمشاريع والبرامج وكان لزاما أن تصور الرواية الفاجعة إذ تمثل هذا الوعي صدقا لدى مؤلفها.

الهوامش:

* الحبيب السائح، زمن النمرود ، المؤسسة الوطنية، للكتاب ،الجزائر ، (1985) .

(1) الرواية ، ص (46).

(2) الرواية ، ص (47).

(3) الرواية ، ص (69).

(4) الرواية ، ص (95).

(5) الرواية ، ص(94- 95)

(6) الرواية ، ص(62- 63)

(7) مهدي عامل ، مقدمات نظرية لدراسة أثر الفكر الاشتراكي في التحرر الوطني، دار الفارابي، بيروت ، لبنان، (ط3) ، (1980) ، ص (69).

(8) الرواية ، ص (69).

(9) الرواية ، ص (33).

(10) الرواية ، ص (49).

(11) الرواية ، ص (69).

(12) الرواية ، ص (73).

(13) الرواية ، ص (82).

(14) الرواية ، ص (138).

(15) الرواية ، ص (31).

(16) الرواية ، ص (167).

(17) الرواية ، ص (71).

(18) الرواية ، ص (141).

(19) الرواية ، ص (141).

(20) الرواية ، ص (140).

[21] مهدي عامل، مقدمات نظرية لدراسة أثر الفكر الاشتراكي في حركة التحرر الوطني، ص (105).

[22] عبد الله بن قرين ، النقد الأدبي الحديث في الجزائر ، رسالة ماجستير بإشراف د/ فؤاد المرعي، قسم اللغة العربية، جامعة حلب، سوريا، (1985- 1986) ، ص (96).

[23] المرجع نفسه ، ص (97).

[24] المرجع نفسه ، ص (99- 100).

[25] ينظر مغنية الأزرق ، نشوء الطبقات في الجزائر ، (تر) سمير كرم ، (م ا ع) ، بيروت ، لبنان ، (ط1) ، (1980) ، ص (218).

[26] عبد الله بن قرين ، النقد الأدبي الحديث في الجزائر ، ص(124).

[27] الأزرق مغنية ، نشوء الطبقات في الجزائر ، ص (158).

[28] الرواية ، ص (90).

[29] الرواية ، ص (85).

[30] الرواية ، ص (87).

[31] الرواية ، ص(39).

[32] الرواية ، ص(35).

[33] الرواية ، ص (38).

[34] الرواية ، ص (93).

[35] الرواية ، ص (91).

[36] الرواية ، ص (33).

[37] الرواية ، ص (118).

[38] الرواية ، ص (164)

[39] الرواية ، ص (163- 164).

[40] الرواية ، ص(167).

[41] الرواية ، ص(170- 171).

[42] الرواية ، ص (205).

[43] ينظر عبد الله بن قرين ، النقد الأدبي الحديث في الجزائر ، ص (96).

[44] الرواية ، ص (56).

[45] الرواية ، ص (20).

[46] الرواية ، ص (20).

[47] الرواية ، ص (22).

[48] الرواية ، ص (207- 208).

[49] الرواية ، ص (21- 22).

[63] عبد الله بن قرين ، النقد الأدبي الحديث في الجزائر ، ص(127).

[64] الرواية ، ص (145) .